مجلة كلية العلوم الإسلامية
المجلد الثاني        العدد الرابع        ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م

# آيات النسيان في القرآن الكريم

## - دراسة موضوعية -

د. منهل يحيى إسماعيل(*)

## ملخص البحث

يسلط هذا البحث الضوء على لفظ من ألفاظ القرآن الكريم ألا وهو **(نَسِيَ يَنْسَى)** وقد أستخدمه القرآن الكريم في معرض الذم، فلقد ذم الله ﷻ قوماً نسوه في حياتهم الدنيا، وأعرضوا عن منهجه، وتركوا أمره واتخذوا كتابه مهجوراً، فلم يعملوا به ولم يتحاكموا به، ولم يتخذوه دستوراً لهم، فجازاهم الله ﷻ على صنيعهم هذا، والجزاء من جنس العمل، وجعل الله تعالى من تعمد نسيانه من المنافقين.

وجاء البحث بتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة، تناول التمهيد معنى النسيان لغة واصطلاحاً، وتناول المبحث الأول استحالة النسيان على الله تعالى، والمبحث الثاني الانبياء عليهم السلام والنسيان، والمبحث الثالث صور النسيان وأشكاله، والمبحث الرابع أسباب النسيان ونتائجه، والمبحث الخامس إرشاد الله تعالى لنبيه ﷺ وأمته إلى علاج النسيان، وخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

## ABSTRACT

This paper shed a light on a word in the Holy Quran ((Nasa – yansa)) ((forget – forgotten)) and the style of the Holy Quran used it insult. Allah insult people who forget Him in the first life and give up their orders and left His book aside. They did not make it a jude in their life. Allah regards those who forget Him as hypocrites.

This paper consists of abstract , five sections and conclusion. The abstract deals with "AL-Nessyan" in its dictionary meaning. The first section shed a light on the impossibility of Allah's forgotten. The

---

(*) كلية العلوم الإسلامية، قسم الشريعة، جامعة الموصل.

second section points on the prophets " peace be upon them " and "AL-Nessyan". The third section deals with the forms of AL-Nessyan. The fourth section shed a light on the cause and effect of AL-nessyan. The fifth section points as the guide of Allah to the prophet Mohammad 'peace be upon Him' and this nation to the remedy of AL-Nessyan.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين. يسلط هذا البحث الضوء على لفظ من ألفاظ القرآن الكريم ألا وهو **(نَسِيَ يَنْسى)** وقد استخدمه القرآن الكريم في معرض الذم، فلقد ذم الله عز وجل قوماً نسوه عز وجل في حياتهم الدنيا، وأعرضوا عن منهجه، وتركوا أمره وأتخذوا كتابه مهجوراً، فلم يعملوا به ولم يتحاكموا به ولم يتخذوه دستوراً لهم، فجازاهم الله عز وجل على صنيعهم هذا، والجزاء من جنس العمل، فنسيهم الله عز وجل وأي خسارة هذه لمن نسيه مولاه فجازاهم الله عز وجل بما تركوا طاعته، فتركهم الله من ثوابه ورحمته.

وذم الله تعالى أهل الكتاب لتعمدهم نسيان ميثاق الله تعالى.

وذم الله ﷻ من نسيه وترك أمره ونهيه، بل جعل من تعمد نسيانه عز وجل من المنافقين، إذ قال الله عز وجل **چالْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَچ**(١)، ولقد ذكر الله عز وجل وقوع النسيان من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهو ما وقع من غير تعمد أو قصد والله عز وجل لا يعاقب عليه.

وجاء البحث بتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة. تناول التمهيد معنى النسيان لغة واصطلاحاً وتناول المبحث الأول استحالة النسيان على الله عز وجل، والمبحث الثاني الأنبياء والنسيان، والمبحث الثالث صور النسيان وأشكاله، و المبحث الرابع أسباب النسيان ونتائجه، والمبحث الخامس إرشاد الله تعالى لنبيه ﷺ وأمته إلى علاج النسيان، وخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

# تمهيد

## النسيان لغةً واصطلاحاً:

يقال: نَسِيَ فلان شيئاً كان يذكره، وإنه نَسِيٌّ، أي كثير النسيان، والنسيُّ: الشيء المنسي والذي لا يذكر(٢).

والنسيان: الترك(٣).

والنسيان: ((ترك الإنسان ضبط ما استودع، إما لضعف قلبه، وإما عن غفلة، وإما عن قصد حتى يرتفع عن القلب ذكره))(٤).

وقيل: النسيان: ((هو الغفلة عن معلوم في غير حالة السُّنة))(٥).

قال الإمام ابن رجب الحنبلي رحمه الله في الحديث عن النسيان: (أن يكون ذاكراً لشيء فينساه عند الفعل وهو معفو عنه، بمعنى: أنه لا إثم فيه، ولكن الإثم لا ينافي أن يترتب على نسيانه حكم)(٦). أيّ أن من نسي الوضوء، وصلى ظاناً أنه متطهر، فلا إثم عليه بذلك ثم إن تبين أنه صلى محدثاً فان عليه الاعادة.

وقد استخدم القرآن الكريم لفظ (**نَسِيَ يَنْسى**) وأريد به معنيان:

أولاً: الترك: ومنه قوله تعالى **چوَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَچ**(٧)، يعني: فترك أمر الله ﷻ، وكقوله تعالى **چفَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَاچ**(٨) بمعنى: بما تركتم، (**إِنَّا نَسِينَاكُمْ**)(٩)، يعني إنا تركناكم في العذاب، وكقوله تعالى **چوَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْچ**(١٠) يقول: لا تتركوا الفضل فيما بينكم، وقال تعالى **چمَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَاچ**(١١) يعني: أو نتركها فلا ننسخها.

ثانياً: النسيان الذي لا يحفظ فذهب من ذكره، ومنه قوله تعالى **چسَنُقْرِؤُكَ فَلَا تَنسَىچ**(١٢) تحفظ فلا تنساه البته، و قال لموسى عليه السلام **چفَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَچ**(١٣) يعني لم اذكره **چوَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُچ**(١٤)، وقال موسى عليه السلام للخضر **چلَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُچ**(١٥)، يعني بما ذهب عن فكري(١٦).

قال ابن القيم رحمه الله: ((إن النسيان في القرآن على وجهين: نسيان ترك أو نسيان سهو، والنسيان إذا قوبل بالذكر لم يكن إلاّ نسيان سهو، كقوله تعالى **چوَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَچ**(١٧)، وقوله ﷺ **((إذا نسيت فذكروني))**(١٨) (١٩).

وكل نسيان من الإنسان ذمه الله تعالى فهو ما كان أصله عن تعمد منه لا يعذر فيه، وما يُعذر فيه فأنه لا يؤاخذ به كقوله ﷺ ((رفع عن أمتي الخطأ والنسيان))(٢٠) فهو ما لم يكن سببه منه(٢١).

## المبحث الأول

## النسيان محال على الله ﷻ

الله ﷻ له صفات الكمال والجلال. والنسيان من صفات البشر والله ﷻ منزه عنه، فالله تعالى موصوف بأنه بكل شيء عليم، أزلاً وأبداً.

قال تعالى: **چوَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاًچ** (٢٢).

وقال ﷻ: **چلَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَىچ** (٢٣).

**چوَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاًچ** أي ممن يلحقه نسيان، و(نسياً) فعيلٌ من النسيان والذهول عن الأمور، وقيل: (نسياً) معناه: تاركاً(٢٤).

والمعنى: ((أنه عالم بجميع الأشياء مقدمها ومؤخرها، ولا ينسى شيئاً منها))(٢٥).

وقوله تعالى **چلَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَىچ** الضمير يعود على الله ﷻ لا يدع شيئاً ولا ينساه، فالله ﷻ لا يشذ عنه شيء ولا يفوته صغير ولا كبير ولا ينسى شيئاً، يصف علمه تعالى بأنه بكل شيء محيط وأنه لا ينسى شيئاً تبارك تعالى وتقدس وتنزه(٢٦).

وقال بعضهم: معنى اللفظين واحد أي لا يذهب عليه شيء ولا يخفى عليه وهذا قول مجاهد والأكثرون على الفرق بينهما ثم ذكروا وجوهاً: احدهما وهو الأحسن ما قاله القفال: لا يضل عن الأشياء ومعرفتها وما علم من ذلك لم ينسه فاللفظ الأول إشارة إلى كونه عالماً بكل المعلومات، واللفظ الثاني وهو قوله (لا ينسى) دليل على بقاء ذلك العلم ابد الآباد وهو إشارة إلى نفي التغيير، وثانيها: قال الحسن: لا يخطئ وقت العبث ولا ينساه(٢٧).

فبان بالنقل والعقل أن الله تعالى منزه عن النسيان وكيف يعتريه النسيان وقد أحسن وأتقن صنع كل شيء، وقد وسع علمه كل شيء ، والنسيان صفه ملازمة للانسان، والله ﷻ محال عليه مشابهة الحوادث.

# المبحث الثاني

# الأنبياء والنسيان

الأنبياء والرسل عليهم السلام خلقهم الله عز وجل كخلقه لغيرهم من البشر، ولكنه عز وجل فضلهم على الناس أجمعين، ولكن هل يقع منهم النسيان ؟ لا شك انه يقع منهم النسيان، و لكن ما هي حدود النسيان لديهم، قال الإمام القرطبي: (أما النسيان فلا عصمة للأنبياء إلاّ في وجه واحد، وهو الخبر عن الله تعالى فيما يبلغونه منه، وإذا وقع منهم النسيان حيث يجوز وقوعه فإنه ينسب إلى الشيطان)(٢٨).

أولاً: آدم عليه السلام

ولا شك أن أول نبي وقع منه النسيان هو أبونا آدم عليه السلام، قال عز وجل **﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾** (٢٩).

((قال ابن عباس رضي الله عنهما: إنما سمي الإنسان إنساناً لإنه عهد إليه فنسي))(٣٠). **جمهور المفسرين ذهبوا إلى أن النسيان هنا له معنيان:**

**الأول:** الترك، أي ترك الأمر والعهد وهو قول مجاهد و، **الثاني:** قال ابن عباس رضي الله عنهما: (نسي) هنا من السهو والنسيان، وإنما أخذ الإنسان من أنه عهد إليه فنسي، قال ابن زيد: نسي ما عهد الله إليه في ذلك، ولو كان له عزم ما أطاع عدوه أبليس أو على هذا القول يحتمل أن يكون آدم عليه السلام في ذلك الوقت مأخوذاً بالنسيان، وان كان النسيان عنا اليوم مرفوع.

والعهد ها هنا في معنى الوصية (ونسي) ترك، ونسيان الذهول لا يمكن هنا، لأنه لا يتعلق بالناس عقاب، والعزم المضي على المعتقد في أي شيء كان، وآدم عليه السلام قد كان يعتقد ألاّ يأكل من الشجرة، لكن لما وسوس إليه إبليس لم يعزم على معتقده، والشيء الذي عهد إلى آدم هو ألا يأكل من الشجرة(٣١).

((وفعل آدم عليه السلام هذا كان بناءً على حكمة الله عز وجل المحكمة، فجرى عليه ما جرى فصار عبرة لذريته أو صارت طبائعهم مثل طبيعة آدم، نسي فنسيت ذريته(٣٢)، وخطئ فخطئوا،

ولم يثبت على العزم المؤكد، وهم كذلك وبادر بالتوبة من خطيئته، وأقر بها واعترف، فغفرت له، ومن يشابه أباه فما ظلم))(٣٣).

وفي الآية الكريمة إشارة مهمة إلى ضرورة تربية الإرادة، وتأكيد الشخصية والتحرر من رغائب النفس وشهواتها بالقدر الذي يحفظ للروح الإنسانية حرية الانطلاق من الضرورات عندما تريد فلا تستعبدها الرغائب وتقرها، وهذا هو المقياس الذي لا يخطئ في قياس الرقي البشري، فكلما كانت النفس اقدر على ضبط رغائبها والتحكم فيها والاستعلاء عليها كانت أعلى في سلم الرقي البشري(٣٤).

## ثانياً: نسيان موسى ﷺ.

قال موسى ﷺ لصاحبه الخضر ﷺ: **چقَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراًچ** (٣٥).

((ووجهه أن موسى ﷺ إنما رأى العهد في أنْ يسأل، ولم ير إنكار هذا الفعل الشنيع سؤالاً، بل رآه واجباً، فلما رأى الخضر قد أخذ العهد على أعمّ وجوهه فضمنّه السؤال والمعارضة والإنكار وكل اعتراض – إذ السؤال أخف من هذه كلها – أخذ معه من باب المعاريض التي هي مندوحة عن هذا الكذب فقال له: **چلَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُچ** (٣٦) ولم يقل: إني نسيت العهد، بل قال لفظاً يعطي للمتأول أنه نسي العهد، ويستقيم أيضاً تأويله وطلبه مع أنه لم ينسَ العهد، لإن قوله تعالى: **چلَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُچ** كلام جيد طلبه وليس فيه للعهد ذكر، هل نسيه أم لا، وفيه تعريض أنه نسي العهد فجمع في هذا اللفظ بين العذر والصدق وما يخل بهذا إلاّ أن الذي قاله وهو أبيٌّ، روى عن النبي ﷺ أنه قال ((**كانت الأولى نسياناً**))(٣٧).

قال الإمام الطبري رحمه الله: (الصواب من القول في ذلك أن يقال: إن موسى ﷺ سأل صاحبه أن لا يؤاخذه بما نسي من عهده من سؤاله إياه على وجه ما فعل)(٣٨).

ولا شك أن إنكار سيدنا موسى ﷺ على صاحبه الخضر أمرٌ لابد منه ؛ لإنه رأى من الخضر أموراً مستغربة.

**ثالثاً: نسيان سيد الخلق محمد ﷺ :-**

صح عن النبي ﷺ:- ((**إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون**))(٣٩)، ((وفي الحديث دليل على جواز النسيان عليه ﷺ في أحكام الشرع، وهو مذهب جمهور العلماء، وهو ظاهر القرآن والحديث، واتفقوا على أنه ﷺ لا يُقَرُّ عليه، بل يعلمه الله تعالى به، ثم قال الأكثرون شرطه تنبهه ﷺ على الفور متصلاً بالحادثة، ولا يقع فيه تأخير، وجوزت تأخيره مدة حياته ﷺ))(٤٠).

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقرأ من الليل فقال: ((**يرحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية، كنت أسقطتها من سورة كذا وكذا**))(٤١).

وعن عائشة رضي الله عنها أيضاً قالت: كان النبي ﷺ يستمع قراءة رجل في المسجد فقال ((**رحمه الله، لقد أذكرني آية كنت أنسيتها**))(٤٢).

وقوله ﷺ ((**كنت أنسيتها**)) دليل على جواز النسيان عليه ﷺ فيما قد بلغه إلى الأمة، قال القاضي عياض – رحمه الله – جمهور المحققين جواز النسيان عليه الصلاة والسلام ابتداء فيما ليس طريقه البلاغ، واختلفوا فيما طريقته البلاغ والتعليم، ولكن من جوز قال: لا يُقَرُّ عليه بل لابد أن يتذكره أو يذكره، وأختلفوا هل من شروط ذلك الفور أم يصح التراخي قبل وفاته ﷺ(٤٣).

((وعن أبي هريرة ﷺ قال: صلى النبي ﷺ إحدى صلاتي العشيّ، قال محمد: وهو احد رواة الحديث وأكثر ظني العصر ركعتين ثم سلم ثم قام إلى خشبة في مقدم المسجد فوضع يده عليها وفيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فهابا أن يكلماه وخرج سَرَعَانُ الناس فقالوا: أقصرت الصلاة ؟ ورجل يدعوه النبي ﷺ ذا اليدين فقال: أنسيت أم قصرت ؟ فقال: ((**لم انس ولم تقصر؟ قال: بلى قد نسيت فصلى ركعتين ثم سلم ثم كبر فسجد مثل سجوده أو أطول ثم رفع رأسه فكبر ثم وضع رأسه فكبر فسجد مثل سجوده أو أطول ثم رفع رأسه وكبر**))(٤٤).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (وفي الحديث حجة لمن قال: إن السهو جائز على الأنبياء فيما طريقه التشريع)(٤٥).

لكن بقى هناك إشكال في الظاهر بين هذه الأحاديث وبين قوله تعالى **چسَنُقْرِؤُكَ فَلَا تَنسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللهچ** (٤٦).

قال الحسن وقتادة ومالك بن انس: هذه الآية في معنى قوله تعالى **چلَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَچ** (٤٧)، ووعده الله تعالى أن يقرئه وأخبره أنه لا ينسى نسياناً لا يكون بعده تذكر فيذهب الآية، وذلك أن النبي ﷺ كان يحرك شفتيه مبادرة خوفاً منه أن ينسى، وفي هذا التأويل آية للنبي ﷺ في أنه أُميّ وحفظ الله تعالى عليه الوحي وأمنّه من نسيانه(٤٨).

وقال مجاهد والكلبي: كان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبريل بالوحي، لم يفرغ من آخر الآية يتكلم النبي ﷺ بأولها مخافة ان ينساها فنزلت **چسَنُقْرِؤُكَ فَلَا تَنسَىچ**.

وعن أبي عباس رضي الله عنهما قال: (فلم ينسَ بعد نزول هذه الآية حتى مات، إلا ما شاء الله)، وعن سعيد عن قتادة قال: (كان رسول الله ﷺ لا ينسى شيئاً)(٤٩).

((وقيل إلا ما شاء الله أن ينسى، ثم يذكر بعد ذلك، فإذاً قد نسي، ولكنه يتذكر ولا ينسى نسياناً كلياً، وقيل: هو من النسيان، أي إلا ما شاء الله أن ينسيك، ثم قيل: هذا بمعنى النسخ، أي إلاّ ما شاء الله أن ينسخه والاستثناء نوع من النسخ، وقيل النسيان بمعنى الترك، أي يعصمك من أن تترك العمل به إلا ما شاء الله أن تتركه لنسخه أياه))(٥٠).

## المبحث الثالث

## صور النسيان وأشكاله

لما كان النسيان من صفات الإنسان فقد ذكر الله ﷻ آيات ذكر فيها نسيان الإنسان وفيها صور وأشكال منها:

**أولاً. نسيان العبد لله تعالى ولنفسه:**

الآيات الواردة بهذا المعنى:

قوله تعالى: **چنَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْچ** (٥١)، وقال ﷻ **چ◌لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَچ** (٥٢)، وقال ﷻ **چأَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَچ** (٥٣).

فالله ﷻ عاقب من تعمد نسيانه بعقوبتين:

إحداهما: أنه نسيه.

والثانية: أنه أنساه نفسه.

قال الله ﷻ **چنَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْچ**، قال الإمام الرازي: (واعلم ان هذا الكلام لا يمكن إجراؤه على الظاهر، لأنا لو حملنا على النسيان على الحقيقة لما استحقوا عليه ذماً، لإن النسيان ليس في وسع البشر، وأيضاً فهو في حق الله تعالى محال)(٥٤).

فالله ﷻ جعل النسيان مجازاً عن الترك، وهو كناية عن ترك الطاعة، ونسيان الله منع لطفه وفضله عنهم، وقيل: (انه كناية عن الترك في حق البشر لإمكان الحقيقة) قال التحرير: (جعل النسيان مجازاً لاستحالة حقيقته على الله، وامتناع المؤاخذة على نسيان البشر)(٥٥).

ونسيان الله إياهم مشاكلة، أي حرمانه إياهم مما أِعد للمؤمنين، لان ذلك يشبه النسيان عند قسمة الحظوظ(٥٦).

**(نَسُواْ اللّهَ)** نسوا الله الملك الأعلى الذي له الأمر كله ولا أمر لأحد معه، تركوا أمره ونهيه، وأعرضوا عن منهجه وشرعه، وتركوا كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تركوا قراءته وتدبره ولم يتحاكموا إليه فجازاهم الله ﷻ بفعلهم **(فَنَسِيَهُمْ)** أي فعل بهم فعل الناسي لما استهان به بأن تركهم من رحمته، وكان ذلك سبب الترك سبباً لحلول نقمته(٥٧).

فمن نسي الله ﷻ في دنياه نسيه الله ﷻ في الآخرة جزاء على فعله، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: قوله تعالى: **چوَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْچ** يقتضي أن نسيان الله كان سبباً لنسيانهم أنفسهم، وأنهم لما نسوا الله عاقبهم بأن أنساهم أنفسهم او نسيانهم أنفسهم يتضمن إعراضهم وغفلتهم وعدم معرفتهم بما كانوا عارفين به

قبل ذلك من حال أنفسهم، كما أنه يقتضي تركهم لمصالح أنفسهم، فهو يقتضي أنهم لا يذكرون أنفسهم ذكراً ينفعها ويصلحها، وأنهم لو ذكروا الله لذكروا أنفسهم)(٥٨).

ثم يحذر الله ﷻ عباده المؤمنين من الوقوع بما وقع به من قبلهم بأنهم تركوا دين الله وشرعه فقال ﷻ **چوَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْچ**.

وهذا الإعراض له مراتب قد تنتهي إلى الكفر الذي تلبس به اليهود والى النفاق الذي تلبس به فريق ممن أظهروا الإسلام في أول سني الهجرة(٥٩).

**(نَسُوا اللَّهَ)** نسوا حق الله، **(فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ)** أن يعملوا لها خيراً، وقيل: **(نَسُوا اللَّهَ)** نسوا حق الله، **(فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ)** و قيل: **(نَسُوا اللَّهَ)** بترك ذكره وتعظيمه، فأنساهم الله (عند الذنوب) فأنساهم أنفسهم (عند التوبة) وقيل: **(أَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ)** أي أراهم يوم القيامة من الأحوال ما نسوا فيه أنفسهم كقوله تعالى **چلاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْچ**(٦٠)، وقوله **چوَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌچ**(٦١) (٦٢)، ((وإظهار اسم الجلالة في قوله تعالى **چكَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَچ** دون أن يقال: نسوه لاستفظاع هذا النسيان))(٦٣).

والمعنى: نسوا دين الله وميثاقه الذي واثقهم به قال تعالى **چوَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِچ**(٦٤)، وقد أطلق نسيانهم على الترك والإعراض عن عمد أي فنسوا دلائل توحيد الله ودلائل صفاته ودلائل صدق رسول الله ﷺ وفهم كتابه.

ومعنى **(أَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ)** أن الله لم يخلق في مداركهم التفطن لفهم الهدى الإسلامي فيعملوا بما ينجيهم من عذاب الآخرة ولما فيه صلاحهم في الدنيا، إذ خذلهم بذبذبة آرائهم(٦٥).

فأي خسارة هذه، العبد يوم القيامة يرجو عفو ربه وما رعى حقه ﷻ في الدنيا، فإذا بالله ﷻ يجعله ممن تركه في العذاب خالداً فيه.

قال ابن القيم رحمه الله: ((تأمل هذه الآية تجد تحتها معنى شريفاً عظيماً، وهو أن من ينسى ربه أنساه ذاته ونفسه، فلم يعرف حقيقته ولا مصالحه، بل نسي ما به من صلاحه وفلاحه، في معاشه ومعاده، فصار معطلاً مهملاً بمنزلة الأنعام السائبة، بل ربما كانت الأنعام أخبر بمصالحها منه، لبقائها على هداها الذي أعطاها إيّاه خالقها، وأما هذا

فخرج عن فطرته التي خُلِقَ عليها، فنسي ربه فأنساه نفسه وصفاتها، وما تكمل به وتزكو به، وتسعد به في معاشها ومعادها قال تعالى **چوَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاًچ** (٦٦) فغفل عن ذكر ربه، فأنفرط عليه أمره وقلبه فلا التفات له إلى مصالحه وكما له وما تزكو به نفسه، بل هو مشتت القلب مضيعه مفرط الأمر حيران لا يهتدي سبيلاً))(٦٧).

ويعطي لفظ هذه الآية أن من عرف نفسه ولم ينسها عرف ربه ﷻ، وقد قال الإمام علي ﷺ: أعرف نفسك تعرف ربك(٦٨).

ثم يبين الله ﷻ قبح فعل قوم كانوا في الدنيا يذكرون الناس بالله ﷻ ويأمرونهم بطاعة الله وينسون أنفسهم فلا يلجمونها بلجام التقوى قال الله تعالى مخبراً عن جرمهم **چأَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَچ** (٦٩). وفي الآية استفهام يراد به التوبيخ والتقريع، وفي الآية مسائل:

**أولاً:** في شدة عذاب من هذه صفته، روى حماد بن مسلمة عن علي بن زيد عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ((ليلة أسرى بي مررت على ناس تقرضت شفاههم من نار فقلت يا جبريل: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الخطباء من أهل الدنيا يأمرون الناس بالبر، وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون))(٧٠). فالله ﷻ يجازي يوم القيامة من خالف فعله قوله، وخالف ظاهره باطنه.

**ثانياً:** اعلم وفقك الله تعالى أن التوبيخ في الآية بسبب ترك فعل البر إلا بسبب الأمر بالبر، ولهذا ذم الله تعالى في كتابه قوماً كانوا يأمرون بأعمال البر ولا يعملون بها وبخهم به توبيخاً يتلى على طول الدهر إلى يوم القيامة فقال: أتأمرون الناس بالبر.

وقال أبو الأسود الدّؤلي:

**لا تنه عن خلق وتأتي مثله عارٌ عليك إذا فعلت عظيم**
**وابدأ بنفسك فانهها عن غيها فان انتهت عنه فأنت حكيم**
**فهناك يقبل إن وعظت ويُقتدي بالقول منك وينفع التعليم**

**ثالثاً:** قوله تعالى **چوَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْچ**، أي تتركون، والنسيان (بكسر النون) يكون بمعنى الترك وهو المراد هنا(٧١).

والغرض من هذا أن الله تعالى ذمهم على هذا الصنيع ونبههم على خطئهم في حق أنفسهم حيث كانوا يأمرون بالخير ولا يفعلونه، وليس المراد ذمهم على أمرهم بالبر مع تركهم له بل على تركهم له فان الأمر بالمعروف معروف وهو واجب على العالم ولكن الواجب والأولى بالعالم أن يفعله مع من أمرهم به، ولا يختلف عنهم كما قال شعيب ﵇: **چوَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُچ** (٧٢).

وينبغي للمسلم الذي أكرمه الله ﷻ بصحة وعافية وأولاد وأموال، الاّ يغفل عنه ﷻ ولا ينساه، فهل جزاء الإحسان إلاّ الإحسان، وعن أبي هريرة ﷺ قال: (قال رسول الله ﷺ : يؤتى بالعبد يوم القيامة، فيقال له: الم نجعل لك سمعاً وبصراً ومالاً وولداً، وسخرت لك الأنعام والحرث، وتركتك ترأس وتربع فكنت تظن أنك ملاقي يومك هذا ؟ فيقول: لا فيقول له: اليوم أنساك كما نسيتني)(٧٣).

ورضي الله عن أبي الدرداء إذ يقول: ((لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله، ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أشد مقتاً))(٧٤).

قال الله عز شأنه **چالْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَچ**(٧٥).

قال الإمام الطبري: (تركوا الله أن يطيعوه ويتبعوا أمره، فتركهم من توفيقه وهدايته ورحمته)[٧٦]. فالمنافقون ومن سار على شاكلتهم لا يحسبون إلاّ حساب الناس ومصلحتهم، ولا يخافون إلاّ على مصالحهم ولا يعيرون للناس اهتماماً إلاّ للأقوياء والمتسلطين والمتجبرين.

(والنسيان هنا الترك، أي تركوا ما أمرهم الله به فتركهم في الشك، وقيل إنهم تركوا أمره حتى صاروا كالمنْسيّ فصيّرهم بمنزلة المنسيّ من ثوابه، قال قتادة: نسيهم أي من الخير فأما الشر فلم ينسهم)(٧٧).

وقيل النسيان هنا ضد الذكر، فلما تركوا ذكر الله بالعبادة والثناء على الله ترك الله ذكرهم بالرحمة والإحسان، وإنما حسن جعل النسيان كناية عن ترك الذكر إلا من نسي شيئاً لم يذكره(٧٨).

وقيل أغفلوا أمره، فجازاهم بأن جعلهم بمنزلة الشيء المنسيّ من رحمته وفضله جزاءاً وفاقاً، نعاملكم معاملة من نسيهم فلم ينظر إليهم، ولم يشفق عليهم، وهذا الجزاء من جنس العمل، وأما الله تعالى فلا يشذُّ عن علمه شيء ولا ينساه(٧٩).

فليحذر العبد المسلم بأن يتشبه بقوم نسوا الله ﷻ وغفلوا عن ذكره والقيام بحقه وواجباته حتى أنساهم مصالحهم في دنياهم وما ينفعهم في معاشهم جزاءاً على صنيعهم.

**ثانياً. نسيان العبد لآيات الله ﷻ.**

قال الله ﷻ: **چقَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىچ**(٨٠). أي دلالاتنا على وحدانيتنا وقدرتنا (فنسيتها) أي تركتها ولم تنظر فيها وأعرضت عنها **چوَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىچ** أي تترك في العذاب يريد جهنم(٨١).

وقيل: لما أعرضت عن آيات الله وعاملتها معاملة من لم يذكرها بعد بلاغها إليك تنساها، وأعرضت عنها وأغفلتها، كذلك اليوم نعاملك معاملة من نسيك، فإن الجزاء من جنس العمل، وأما نسيان لفظ القرآن مع فهم معناه والقيام بمقتضاه فليس داخلاً في هذا الوعيد الخاص، وإن كان متواعداً عليه من جهة أخرى فأنه قد وردت السنة بالنهي الأكيد والوعيد الشديد في ذلك(٨٢).

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((بئس ما لأحدهم أن يقول: نسيت آية كيت وكيت، بل هو أنسي))(٨٣).

وروى الإمام احمد رحمه الله عن سعد بن عبادة ﷺ، عن البني ﷺ قال: **((ما من رجل قرأ القرآن فنسيه إلاّ لقي الله يوم يلقاه وهو أجذم))**(٨٤).

قال طلق بن حبيب ﷺ: (من تعلم القرآن ثم نسيه بغير عذر حط عنه بكل آيه درجة وجاء مخصوماً)(٨٥).

قال الضحاك: ما تعلم رجل القرآن ثم نسيه إلاّ بذنب، ثم قرأ قوله تعالى **چ ﴿مَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ چ**(٨٦) ثم قال وأي مصيبة أعظم من نسيان القرآن)(٨٧).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: (إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت)(٨٨).

قال الإمام النووي: (في الحديث حث على تعاهد القرآن وتلاوته والحذر من تعريضه للنسيان)(٨٩).

ولنرجع إلى الآية الكريمة **چقَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىچ**(٩٠)، أي فعلنا بك مثل ذلك الذي كان منك في الحياة الدنيا، إذ إنك مع كونك لي أو مؤمناً بالهدى الذي أنزلناه، لم تتبع هُداي الذي أمرتك بأن تتبعه، ولم تعمل بما أمرتك أن تعمله، ولم تنته عما نهيتك عن عمله، وتركت العمل بآياتي المنزلات فصرت في حياتك مثل الكافرين في السلوك **(فَنَسِيتَهَا)** أي فتركها، وتركت العمل بها، ومعلوم أن ترك الشيء زمناً طويلاً يجعله ممحواً من الذاكرة فلا يخطر على البال، **(وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى)** أي ومثل تركك في الدنيا العمل بآياتنا المنزلات المشتملات على هدانا، تترك اليوم في موقف الحشر فلا يعنى بك، وتعامل معاملة الكافرين الذين يحشرون عُمياً، لقد أغمضت عينيك عما قدمنا من بيانات هداية لعبادنا فجزاؤك اليوم يكون من جنس عملك(٩١).

إن نسيان الآيات يكون بإهمالها وعدم العمل بموجبها، فإن العمل هو الذي يجعل العمل راسخاً في النفس مستقراً عندها، ويؤثر عن أمير المؤمنين علي ﷺ أنه قال: يهتف العلم بالعمل فإن إجابه وإلا أرتحل، وذلك أن العلم إنما يحضر في النفس مجملاً غير سالم من إبهام وغموض فإذا برز للوجود بالعمل صار تفصيلياً حالياً، ثم ينقلب النظر منه بالتكرار والمواظبة بديهياً ضرورياً وبذلك يثبت فلا ينسى، وأما النسيان فأنه حليف الكفر وأنه ليصل إلى حد يساوي فيه من لم تستبق له معرفة بالشيء قط، لان المنسي لا أثر له في النفس ولا في الظاهر أو لا فرق بين من بلغته دعوة الهداية فسلّم بها وقبلها، ثم ترك

العمل بها حتى نسيها وبين من لم تبلغه البته، ومن بلغته على وجه غير مقنع فلم يؤمن(٩٢).

## ثالثاً. نسيان العبد عهد الله ﷻ.

قال الله ﷻ: چ**بِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ**چ(٩٣). أي فبنقضهم ميثاقهم فالباء سببية، أي بسبب نقضهم، و (ما) زائدة للتوكيد، عن قتادة وسائر أهل العلم وذلك أنها تؤكد الكلام بمعنى تمكنه في النفس من جهة النظم (**لَعنَّاهُمْ**) قال ابن عباس رضي الله عنهما: ((عذبناهم بالجزية وقال الحسن ومقاتل: بالمسخ، وقال أبعدناهم واللعن الإبعاد والطرد من الرحمة، (**وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً**) أي صلبة لا تعي خيراً ولا تفعله والقاسية والعاتية بمعنى واحد. (**وَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ**) أي نسوا عهد الله الذي أخذه الأنبياء عليهم من الإيمان بمحمد ﷺ وبيان نعمته))(٩٤).

وفي الآية نص على سوء فعلهم بأنفسهم، أي: قد كان لهم حظ عظيم فيما ذكروا به فنسوه وتركوه(٩٥).

ولا شك أن المخاطبين في الآية هم اليهود عليهم لعائن الله فلقد كانت صفتهم تعمد نسيان عهد الله وميثاقه، ومن أعظم ذلك النسيان، نسيان ذلك العهد الذي أخذه الله ﷻ عليهم من الإيمان بخاتم الأنبياء صلى الله عليهم وسلم وعندهم صفته ونعته ووصفه عليه الصلاة والسلام. قال الله ﷻ: چ**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**چ(٩٦).

((ودلت الآية على أن نسيان جزء من الوحي الذي ينزله الله على أمة تستحق به هذه الأمة العداوة والبغضاء، ولا شك أن أمتنا نسيت الكثير من الوحي المنزل، ونحن نرى آثار هذا الترك عداوة وبغضاء بين المسلمين))(٩٧).

## رابعاً. نسيان العبد اليوم الآخر.

**الآيات الواردة**

قال تعالى **چالَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَاء يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَچ** (٩٨).

وقال جل وعلا **چفَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَچ** (٩٩).

وقال ﷻ **چإِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِچ**(١٠٠).

وقال الله ﷻ **چوَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَچ** (١٠١).

**چالْيَوْمَ نَنسَاكُمْچ** أي نتركهم في النار **چكَمَا نَسِيتُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَاچ** أي تركوا العمل به وكذبوا به(١٠٢).

وفي هذه الآية لمحة من لمحات الآخرة، لمحة مع المعذبين في النار المنسيين كما نسوا لقاء يومهم هذا، جحدوا بآيات الله، وقد جاءهم كتاب مفصل مبين(١٠٣).

فهؤلاء المعذبون المنسيون المتروكون في العذاب كأنهم ما خلقوا إلاّ للدنيا وما كلفوا بالعمل إلاّ للدنيا ونسوا أنهم موقوفون بيد الله ﷻ وأنه مجازيهم بما كانوا يعملون.

وفي آية أخرى يبين لنا الله ﷻ حال الذين نسوا الله ﷻ، إذ قال ﷻ: **چفَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَچ** وفي معنى النسيان هنا قولان: احدهما: أنه من النسيان الذي لا ذكر معه أي لم يعملوا لهذا اليوم فكانوا بمنزلة الناسين، والآخر أن (**نَسِيتُمْ**) بما تركتم، وكذا (**إِنَّا نَسِينَاكُمْ**)، قال الضحاك: (**نَسِيتُمْ**) أي تركتم أمري، وقال يحيى بن سلام: أي تركتم الإيمان بالبعث في هذا اليوم (**نَسِينَاكُمْ**) تركناكم في الخير(١٠٤).

((والخطاب هنا لأهل النار على سبيل التقريع والتوبيخ. أو المعنى: فذوقوا هذا، أي ما انتم فيه من نكس الرؤوس والخزي والغم بسبب نسيان الله، أو ذوقوا العذاب المخلّد وهو الدائم الذي لا انقطاع له في جهنم))(١٠٥).

# المبحث الرابع
## أسباب النسيان ونتائجه

**أولاً. أستحواذ الشيطان على الإنسان.**

قال الله تعالى: **چاسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِچ**(١٠٦).

أي تملكهم من كل جهة وغلب على نفوسهم وهذا الفعل مما استعمل على الأصل(١٠٧).

وقيل غلب وأستعلى بوسوسته في الدنيا، وقال المفضّل: أحاط بهم، ويحتمل وجهاً آخر، أي جمعهم وضمهم، يقال: أحوذ الشيء، أي جمعه وضم بعضه إلى بعض وإذا جمعهم فقد غلبهم وقوي عليهم وأحاط بهم(١٠٨).

وقيل: أستولى عليهم حتى صار الكذب والفساد ملكة لهم **(فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ)** أي: بتسويل اللذات الحسية والشهوات البدنية لهم، وتزيين الدنيا وزبرجها في أعينهم(١٠٩).

والنسيان مراد منه لا زمه وهو الإضاعة وترك المنسي(١١٠).

**ثانياً. الاعتصام بمخلوق دون الاعتماد على الخالق وحده.**

الله ﷻ أراد من الإنسان الذي هو خليفته في أرضه أن يتوكل عليه وحده دون غيره، والقرآن ضرب لنا مثلاً وهو حوار سيدنا يوسف عليه السلام مع السجينين حينما قصا عليه الرؤيا قال الله ﷻ: **چوَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَچ**(١١١).

وقيل الضمير عائد على يوسف عليه السلام، أي نسي في ذلك الوقت أن يشتكي إلى الله، وجنح إلى الاعتصام بمخلوق، فروي أن جبريل عليه السلام جاءه فعاتبه عن الله ﷻ في ذلك(١١٢).

قال عبد العزيز الكندي: دخل جبريل عليه السلام على يوسف عليه السلام في السجن فعرفه يوسف، فقال، يا أخا المنذرين ! ما لي أراك بين المخطئين ؟! فقال جبريل عليه السلام: يا طاهر ابن الطاهرين: يقرئك السلام رب العالمين ويقول: أما استحييت إذا استغثت بالآدميين ؟

وعزتي لألبثنك في السجن بضع سنين، فقال: يا جبريل: أهو راضٍ ؟ قال: نعم، قال: لا أبالي الساعة.

وروي أن جبريل ﵇ جاءه فعاتبه عن الله تعالى في ذلك وطَوّلَ سجنه، وقال له: يا يوسف: من خلّصك من القتل من أيدي أخوتك ؟ قال: الله تعالى، قال: فمن أخرجك من الجبّ ؟ قال: الله تعالى، قال فمن عصمك من الفاحشة ؟ قال: الله تعالى، قال: فمن صرف عنك كيد النساء ؟ قال: الله تعالى، قال: فكيف وثقت بمخلوق وتركت ربك فلم تسأله ؟ قال: يا رب كلمة زلّت مني. أسألك يا إله ابراهيم واسحاق والشيخ يعقوب عليهم السلام أن ترحمني فقال له جبريل: فان عقوبتك أن تلبث في السجن بضع سنين. ولم اجد احداً من المفسرين قد حقق هذه الرواية حتى يتبين لنا صحتها من ضعفها إلا ان حديث ابن عباس وابي هريرة يؤيدها.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: عوقب يوسف بطول الحبس بضع سنين لما قال للذي نجا منهما (**اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ**) ولو ذكر يوسف ربه لخلصه(١١٣).

عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: (رحم الله يوسف لولا الكلمة التي قال (**اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ**) ما لبث في السجن بضع سنين)(١١٤).

## المبحث الخامس

## إرشاد الله تعالى لنبيه ﷺ وأمته إلى علاج النسيان

كان فضل الله ﷻ على النبي ﷺ عظيماً حيث أرشده ﷻ إلى علاج النسيان بقوله ﷻ **چوَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَچ** وهذه الآية مخاطبة للنبي ﷺ وهي تعم جميع أمته، لكثرة وقوعه بين الناس، والمعنى: اذا وقع منك نسيان لشيء فأذكر الله، لأن النسيان من الشيطان، وهذا إرشاد من الله تعالى لرسوله ﷺ إذا عزم على فعل شيء في المستقبل أن يرد فعل ذلك إلى مشيئة الله ﷻ.

ومن فضل الله ﷻ على أمة النبي ﷺ أن لا يؤاخذهم بسبب النسيان فكان من دعائهم **چرَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَاچ**(١١٥).

وذهب كثير من العلماء إلى أن الدعاء في هذه الآية إنما هو في النسيان الغالب(١١٦).

وروى أن جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم: (قد أعطيت ذلك قد رفع عن أمتي الخطأ والنسيان)(١١٧).

وعن أبن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (أن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)(١١٨).

وقال قتادة رحمه الله: (ثلاث لا يهلك عليهن ابن آدم: الخطأ والنسيان وما أكره عليه)(١١٩).

فالله تعالى أرشد خلقه إلى علاج النسيان بذكر الله تعالى، ومن ثم الدعاء بعدم المؤاخذة بذلك، وكان من فضل الله ﷻ أنه لا يؤاخذهم بما نسوه.

## الخاتمة

قد ورد في القرآن الكريم أفعال أطلقها الله ﷻ على نفسه، منها على سبيل المثال الجزاء العدل والمقابلة وهي فيما سيقت فيه مدحٌ وكمال، لكن لا يجوز أن يُشتق له تعالى منها أسماء ولا تطلق عليه في غير ما سيقت من الآيات كقوله تعالى چ**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ**چ، سورة النساء، الآية: ١٤٢، وقوله تعالى چ**نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ**چ سورة التوبة، الآية: ٦٧.

والنسيان الذي هو الترك سبب لحلول نقمة الله ﷻ وغضبه، والنسيان وان كان معفواً عنه إلاّ أنه يترتب عليه حكم فمن نسي مثلاً التشهد الأول في الصلاة ترتب على نسيانه سجود التلاوة وهكذا، والنسيان منه ما يعذر فيه صاحبه ومنه ما لا يعذر، فمن رأى دماً في ثوبه وأخر إزالته إلى أن نسي فصلى وهو على ثوبه عُدَّ مقصراً إذ كان يلزمه المبادرة إلى إزالته.

وذكر الله ﷻ أعظم علاج لمرض النسيان إلاّ وهو ذكر الله كما قال ﷻ چ**فأذكروني أذكركم**چ، والله ﷻ لما ذكر قصة آدم عليه السلام وعداوة الشيطان له ووسوسته له

حتى نسي عهد الله وأكل الشجرة كان المراد من ذلك تسلية النبي ﷺ وذلك بذكر قصص الأنبياء عليهم السلام.

والنسيان من الصفات التي نفاها الله ﷻ عن نفسه، وكل صفة نفاها الله تعالى عن نفسه فإنها متضمنة لشيئين: أحدهما انتفاء تلك الصفة، والثاني: ثبوت كمال ضدها.

ولعل ما تعانيه الأمة الإسلامية اليوم من مصائب ونكبات وتكالب الأعداء عليها هو سبب نسيان الله ﷻ ونسيان عهوده ومواثيقه، وعلاج ذلك يسير على من يسره الله تعالى له، وهو الرجوع إلى أمر الله والشعور بعظم المسؤولية التي خصها الله ﷻ لهذه الأمة بنعتها ((كنتم خير أمة أخرجت للناس)).

**وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين**

## المصادر

---

(١) سورة التوبة، آية: ٦٧.

(٢) الخليل بن احمد الفراهيدي، العين، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، (دار الرشيد للنشر): ٢/٧٢.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، (دار الحديث، القاهرة): ٨/٥٤٤.

(٤) مجد الدين محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، (المكتبة العلمية، بيروت): ٥/٤٩.

(٥) علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات تحقيق: إبراهيم الابياري، ط١، (دار الكتاب العربي، بيروت: ١٤٠٥هـ): ٦٩٦.

(٦) زيد الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين الحنبلي البغدادي، جامع العلوم والحكم، تحقيق: وليد محمد بن سلامة، ط١، (مكتبة الصفا، القاهرة): ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م: ٣٩٣.

(٧) سورة طه، الآية: ١١٥.

(٨) سورة السجدة، الآية: ١٤.

(٩) سورة السجدة، الآية: ١٤.

(١٠) سورة البقرة، الآية: ٢٣٧.

---

(١١) سورة البقرة، الآية: ١٠٦.

(١٢) سورة الأعلى، الآية: ٦.

(١٣) سورة الكهف، الآية: ٦٣.

(١٤) سورة الكهف، الآية: ٦٣.

(١٥) سورة الكهف، الآية: ٧٣.

(١٦) ينظر ابو عبد الله الحسين محمد بن الدّامغاني، الوجوه والنظائر، تقديم وتحقيق: عربي عبد الحميد علي، ط١، (دار الكتب العلمية بيروت – لبنان: ٢٠٠٣م – ١٤٢٤ هـ): ٤٥٢.

(١٧) سورة الكهف، الآية: ٢٤.

(١٨) مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، حقق أصوله وخرج أحاديثه: خليل مأمون شيحا، ط٢، (دار المعرفة، بيروت: ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م) رقم الحديث: ٥٧٢.

(١٩) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي ابن قيم الجوزية، كتاب وحكم تاركها، ط٤، (دار ابن كثير، دمشق – بيروت: ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م): ٨٩.

(٢٠) أبو عبد الله محمد بن زيد القزويني (٢٠٩-٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجة، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه محمد ناصر الدين الالباني، ط١، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، برقم: ٢٠٣٣.

(٢١) ينظر الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز: ٤٩/٥ ؛ وينظر: الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط٢، (دار القلم، دمشق: ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م): ٨٠٣.

(٢٢) سورة مريم، الآية: ٦٤.

(٢٣) سورة طه، الآية: ٥٢.

(٢٤) أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط١، (دار ابن حزم، بيروت – لبنان: ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م): ١٢٣٥.

(٢٥) أبو عبد الله محمد بن احمد القرطبي، الجامع لإحكام القرآن، حققه وخرج أحاديثه عماد زكي البارودي وخيري سعيد، (المكتبة التوفيقية، القاهرة – مصر): ١١٠/١١.

(٢٦) ينظر إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، (دار المعرفة، بيروت – لبنان: ١٣٨٨هـ– ١٩٦٩م): ١٥٥/٣.

---

(٢٧) ينظر فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي (٥٤٤-٦٠٤هـ)، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ط٢، (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان: ٢٠٠٤م-١٤٢٥هـ): ٥٩/٢٢.

(٢٨) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٦٠/٩.

(٢٩) سورة طه، الآية: ١١٥.

(٣٠) ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ١٦٧/٣.

(٣١) ابن عطية، المحرر الوجيز: ١٢٦٩ ؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٢١٠/١١-٢١١.

(٣٢) إشارة إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما خلق الله آدم مسح ظهره، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة، ثم جعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصاً من نور ثم عرضهم على آدم فقال: أي رب من هؤلاء ؟ قال: هؤلاء ذريتك، فرأى رجلاً منهم أعجبه نور ما بين عينيه، فقال: أي رب من هذا ؟ قال: رجل من ذريتك من آخر الأمم يقال له داود، أي رب كم عمره ؟ قال: ستون سنة، قال فزده من عمري أربعون سنة، قال: إذن يكتب ويختم ولا يبدل فلما انقضى عمر آدم جاء ملك الموت، فقال أو لم يتبق من عمري أربعون سنة ؟ قال أو لم تعطها ابنك داود فجحد آدم فجحدت ذريته، ونسي آدم فنسيت ذريته، وخطئ آدم فخطئت ذريته. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ت ٧٢٩هـ، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه محمد ناصر الدين الألباني، ط١، (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض)، رقم الحديث: ٣٠٧٦.

(٣٣) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤): ٧١٠.

(٣٤) ينظر سيد قطب، في ظلال القرآن، ط٣٤، (دار الشروق، القاهرة: ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م): ٢٣٥٣/٤.

(٣٥) سورة الكهف، الآية: ٧٣.

(٣٦) سورة الكهف، الآية: ٧٣.

(٣٧) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، صحيح البخاري، (الزهراء للإعلام العربي، القاهرة): ٣٢٢/٣ برقم: ٤٧٢٥.

(٣٨) الطبري ، جامع البيان: ٢٥٨/٨

(٣٩) رواه مسلم برقم: ١٢٨٣.

(٤٠) محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (٦٣١-٦٧٦هـ)، صحيح مسلم بشرح النووي، ط١، (مكتبة الصفا، القاهرة: ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م): ٥/٥٤.

(٤١) رواه مسلم برقم: ١٨٣٤.

(٤٢) المصدر نفسه، برقم: ١٨٣٥.

(٤٣) محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، شرح صحيح مسلم: ٦/٦٣.

(٤٤) البخاري، صحيح البخاري: ١/٣٤٠، برقم: ١٢٢٩.

(٤٥) احمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط١، (مكتبة الصفا، القاهرة: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م): ٣/١٢٤.

(٤٦) سورة الأعلى، الآية: ٦.

(٤٧) سورة القيامة، الآية: ١٦.

(٤٨) ينظر ابن عطية، المحرر الوجيز: ص ١٩٦٩.

(٤٩) ينظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/١٦.

(٥٠) المصدر نفسه: ٢٠/١٦.

(٥١) سورة التوبة، الآية: ٦٧.

(٥٢) سورة الحشر، الآية: ١٩.

(٥٣) سورة البقرة، الآية: ٤٤.

(٥٤) فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي (٥٤٤-٦٠٤هـ)، التفسير الكبير، ط٢، (دار الكتب العلمية، بيروت: ٢٠٠٤م - ١٤٢٥هـ): ٨/١٠١ ؛ وينظر علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ضبطه وصححه: عبد السلام محمد علي شاهين، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت: ٢٠٠٤م - ١٤٢٥هـ): ٢/٣٨٠.

(٥٥) شهاب الدين احمد بن محمد بن عمر الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ)، حاشيته الشهاب المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م): ٤/٥٩٦ ؛ وينظر: محمد جمال الدين القاسمي، تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، (دار الحديث، القاهرة: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م): ٥/٤٦٤.

---

(٥٦) ينظر محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، (دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس): ٢٥٥/٥.

(٥٧) ينظر برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ط٣، (دار الكتب العلمية، بيروت: ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ): ٣٤٤/٣.

(٥٨) ينظر تقي الدين احمد بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، مجموعة الفتاوى، ط١، (مكتبة العبيكان، الرياض: ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م): ٣٥٠/١٦.

(٥٩) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ١١٣/١١.

(٦٠) سورة إبراهيم، الآية: ٤٣.

(٦١) سورة الحج، الآية: ٢.

(٦٢) الرازي، التفسير الكبير: ٢٥٣/١٥ ؛ وينظر: ابو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (ت٨٨٠هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل احد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان: ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م): ٦٠٨/١٨.

(٦٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ١١٣/١١.

(٦٤) سورة البقرة، الآية: ٤٠.

(٦٥) ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير: ١١٣/١١.

(٦٦) سورة الكهف، الآية: ٢٨.

(٦٧) أبو عبد الله شمس الدين ابن قيم الجوزية، الداء والدواء، تحقيق: هاني الحاج، (المكتبة التوفيقية، مصر): ٨٥.

(٦٨) ينظر ابن عطية، المحرر الوجيز: ١٨٤٤.

(٦٩) سورة البقرة، الآية: ٤٤.

(٧٠) احمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مسند الإمام احمد، (مؤسسة قرطبة، مصر: ١٢٠/٣)، رقم الحديث: ١٢٢٣٢.

(٧١) ينظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٣٥٥/١-٣٥٦.

(٧٢) سورة هود ،الآية: ٤٤.

(٧٣) رواه الإمام الترمذي برقم: ٢٤٢٨.

(٧٤) أبو جعفر محمد بن جرر الطبري ت٣١٠هـ، تفسير الطبري المسمى: جامع البيان في تأويل القرآن، ط٤، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: ٢٠٠٥م – ١٤٢٦هـ): ٢٩٧/١.

(٧٥) سورة التوبة، الآية: ٦٧.

(٧٦) الطبري، جامع البيان: ٤١١/٦.

(٧٧) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٧١/٨-١٧٢.

(٧٨) الرازي، التفسير الكبير: ١٠١/٨.

(٧٩) محمد علي الصابوني، قبس من نور القرآن الكريم، ط١، (دار الجيل، بيروت: ٢٠٠١م): ٥٤/١.

(٨٠) سورة طه، الآية: ١٢٦.

(٨١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٧١/٨-١٧٢.

(٨٢) ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ١٦٩/٣.

(٨٣) البخاري، صحيح البخاري: ٤٧٨/٤، برقم: ٥٠٣٣.

(٨٤) الإمام احمد في المسند: ٢٨٥/٥ برقم: ٢٢٥١٦ ؛ وضعفه محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيئ في الأمة، ط٢، (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض: ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م): ٥٢٩/٣.

(٨٥) أبو بكر عبد الرزاق همام الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الاعظمي، ط٣، (المكتب الإسلامي، بيروت: ١٤٠٣هـ): ٣٦٠/٣.

(٨٦) سورة الشورى، الآية: ٣٠.

(٨٧) ابو بكر عبد الله بن محمد أبي شيبة الكوفي، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، (مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ): ١٢٤/٦.

(٨٨) الامام مسلم برقم: ١٨٣٦.

(٨٩) النووي، شرح صحيح مسلم: ٦٤/٦.

(٩٠) سورة طه، الآية: ١٢٦.

(٩١) ينظر عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، معارج التفكر ودقائق التدبر، ط١، (دار القلم، دمشق: ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م): ٣٥٧/٨-٣٥٨.

---

(٩٢) ينظر رشيد خطيب الموصلي، أولى ما قيل في آيات التنزيل، د.ط، ١٩٧٤م – ١٣٩٤: ٨٣/٧.

(٩٣) سورة المائدة، الآية: ١٣.

(٩٤) القرطبي، الجامع لإحكام القرآن: ١٠٣/٦–١٠٤.

(٩٥) ينظر ابن عطية، المحرر الوجيز: ٥٢٥.

(٩٦) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

(٩٧) سعيد حوى، الأساس في التفسير، ط٢، (دار السلام للطباعة والنشر، مصر: ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م): ١٣٤٩/٣.

(٩٨) سورة الأعراف، الآية: ٥١.

(٩٩) سورة السجدة، الآية ١٤.

(١٠٠) سورة ص، الآية: ٢٦.

(١٠١) سورة الجاثية، الآية: ٣٤.

(١٠٢) القرطبي، الجامع لإحكام القرآن: ١٧٧/٧–١٧٨.

(١٠٣) سيد قطب، في ظلال القرآن: ١٢٩٤/٣.

(١٠٤) ينظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٨٢/١٤.

(١٠٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٨٢/١٤.

(١٠٦) سورة المجادلة، الآية: ١٩.

(١٠٧) ابن عطية، المحرر الوجيز: ٥٢٥.

(١٠٨) القرطبي، الجامع لاحكام القرآن: ٢٣١/١٧.

(١٠٩) القاسمي، محاسن التأويل: ٦٩/٩.

(١١٠) أبن عطية، التحرير والتنوير: ٥٥/٢٨.

(١١١) سورة يوسف، الآية: ٤٢.

(١١٢) ابن عطية، المحرر الوجيز: ٩٩٧.

(١١٣) القرطبي، الجامع لاحكام القرآن: ١٥٩/٩ – ١٦٠.

(١١٤) رواه ابن حيان، ٨٦/١٤ برقم: ٦٠٠٦.

(١١٥) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

---

(١١٦) ابن عطية، المحرر الوجيز: ٢٨٦.

(١١٧) القرطبي، الجامع لاحكام القرآن: ٣٧٥/٣.

(١١٨) رواه الامام ابن ماجة برقم: ٢٠٣٣.

(١١٩) مصنف عبد الرزاق: ٤١٠/٦ برقم: ١١٤١٧.